خطبة مفتي الجمهورية في الملعب البلدي اليوم

خالد: أية فئة لا يمكن أن تبني لبنان على صورتها

نطلب النظر الجاد في حرب الجبل ورفع الهيمنة غير الشرعية عنه
نطالب بالكشف عن مصير المخطوفين والمحتجزين ووقف الممارسات الشاذة

يطرح اليوم مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد هموم المسلمين على اختلاف مذاهبهم في لبنان، ويرسم للحكم مجموعة قواعد دعاه الى العمل بمقتضاها، وهي تقوم على تحرير المواطن وتحرير الوطن وتحرير البنية المؤسسية اللبنانية وتحرير المجتمع بقيام توازن جديد يتكامل بين الطاقات الاسلامية والمسيحية.

فلقد وزع دار الفتوى في ساعة متاخرة من ليل امس نص الخطبة التي سيلقيها المفتي خالد صبيحة اليوم في الملعب البلدي، لمناسبة حلول اول ايام عيد الفطر السعيد.

وتعرض الخطبة لمختلف شؤون البلاد السياسية والامنية وشجونها وتحث على بسط الشرعية على كامل التراب الوطني، وتدعو الى منع الهيمنة الحزبية والفئوية والطائفية على اي من مرافق الدولة.

نص الخطبة

وهنا النص الكامل للخطبة.

« الله اكبر ...

الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله وبحمده بكرة واصيلا، لا اله الا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، واعز جنده، وهزم الاحزاب وحده، لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين ...

اما بعد ايها المسلمون،

فهذه هي المرة الاولى التي تلتقون فيها في العراء لتؤدوا صلاة العيد احياء لسنة النبي الاكرم صلوات الله وسلامه عليه، وهي سنة قصد بها من لا ينطق عن الهوى حشد المسلمين من اطراف البلد في تجمع اسلامي رائع يؤكد وحدتهم ويوفر اشتراكهم في اعلان موحد عن فرحتهم الغامرة بالفوز باتمام عبادة الصوم وشكرهم لله العلي الكبير الذي اقدرهم على ذلك وساعدهم على التغلب على نوازع الهوى والشهوات ليعظموا شعائر الله القائل « ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ».

وفي صيام المسلم، ايها الاخوة، اختبار لقدرة النفس الانسانية على الصبر والاحتمال ... انه اختبار لها على الصبر والاحتمال ليس في وجه غريزة الجوع والعطش فحسب، بل على كل ما يواجهها من عوامل التحدي والعدوان في مضمار النفس واهوائها وشهواتها، والحياة ومحنها ونوائبها ... وكلما كانت النفس قادرة على الصبر في مداه الواسع، كانت قادرة على تخطي الصعاب والثبات في الملمات والتعبير بشكل عام عن كفاءتها ومتانة نسيجها ...

وفي كل مرة يصوم فيها المسلم شهر رمضان، يخرج منتصرا على مبوعة نفسه، مؤكدا انه الاقوى على مجالدة هموم الحياة وصعابها، والامثل في التعبير عن الارادة الحازمة الخيرة الرافضة للائم والظلم والعدوان. وبخاصة اذا كان هذا الظلم واردا من عدو خطير كاسرائيل التي تذرعت بدعوى السلام لتشعل حربا ضروسا وتغتصب الارض وارادة الشعب.

لقد تجلت قوة هذه الارادة الانسانية الكريمة الرافضة للائم الصامدة في وجه الظلم والعدوان، يوم وقفت من خلال ارادة لبنانية عامة في مواجهة الغزو الاسرائيلي الغاشم رغم سلاحه الحربي الخطير تقول كلمتها الواحدة الموحدة، وتعلن تمسكها بالارض محررة من كل دخيل، وبالكيان كاملا غير منقوص، وبالسيادة تامة لا يعتورها حيف ولا يشوبها ابهام.

ولئن كنا جميعا قد وقفنا هذه الوقفة في مواجهة الاعداء، بل وفي مخاطبة الاشقاء، الا فاننا ندرك في قرارة الذات ان لغة التخاطب مع العدو الدخيل على الجوار تختلف عن لغة التخاطب مع الشقيق المتعاون في حمى الديار ... ولغة التخاطب مع هذا وذاك، ليست الفاظا تطرح وتعابير تنمق، بقدر ما هي تعبير عن قيم وحقوق، وترجمة لعقائد واخلاق.

امتحان عسير وخطير

بيد ان ارادتنا في تاكيد الحق، والحرص على كرامة المواطن رغم كل ذلك، ما تزال حتى الساعة تعصف بها آثار تجربة قاسية تمر في امتحان عسير وخطير. ذلك ان الممارسة الوطنية ما زالت تتجافى عند البعض عن القيم الوطنية المشتركة في كثير من الاحيان، وتتمادى في امتهانها للكرامة في العديد من الظروف والاحوال، الامر الذي يعرض الكيان الوطني للاهتزاز وبالتالي الى التصدع والانهيار لا سمح الله ...

ويخطىء كثيرا من يظن ان قضية تحرير الوطن وهي قضية المصير يمكن ان تتحقق بعيدا عن قضية تحرير المواطن الذي يمثل ركيزته الاساسية. واذا كانت قضية لبنان الاولى في المنظار الكبير هي بصون حرية الوطن فان قضية لبنان هي بالمنظار الدقيق اولا وقبل كل شيء، في ان تصان حرية المواطن وتحفظ كرامته ... فلا سبيل الى تحرير وطن لا يحتضن مواطنا حرا، ولا كرامة لوطن يفتقد فيه المواطن عزته وكرامته ...

وان اخطر امتهان لكرامة المواطن هو ما يمارس اليوم بقوة السلاح خطفا وهيمنة وارهابا، من مواطن تجاه مواطن آخر نتيجة صراع مصطنع يريد بالوطن الشر المستطير.

فاثنان لا يريدان الخير للبنان: من يحب لنفسه ما لا يحبه لغيره، ومن يرضى لنفسه دون ما يرتضيه غيره لنفسه. واثنان لا يبغيان العزة والامان للبنان: من يرى عزه في ذل غيره ومن يرتضي ذلا لنفسه ليبني عزا لسواه.

والمسلم في لبنان لا يريد ان يكون واحدا من هذين، يتآمر على لبنان لا بالاقتدار الظالم ولا بالعجز المهين.

ان حقنا في وطننا ليس ملكنا يتصرف به البعض كما يهوى ويشتهي وانما هو امانة نحملها في اعناقنا جميعا لنسلمها الى احفادنا والاجيال المقبلة.. وان شريعة لبنان الحضاري هي شريعة الدين والعقل لا شريعة الهوى والقتل، وهي شريعة اللقاء والحوار لا شريعة الخصام والدمار.

وان في الوطن على صغر مساحته متسع لجميع ابنائه على اساس من العدالة وصون الحريات وان اية فئة من الفئات لا يمكنها ان تبني لبنان على صورتها سواء كانت حزبية ام طائفية ام عنصرية، ومهما تمادت هذه الفئة او تلك في مثل هذه المحاولات، فانها ستعود في الخاتمة الى منطق المواطن الحكيم المدرك لمسؤوليته الوطنية لان لبنان لا يمكن ان يكون الا صورة من التجانس البديع بين جميع طوائفه تظلله الكرامة وتحفظه قواعد العدالة والمساواة ...

ايها المواطنون،

ان من يزن بالعدل بميزانين يخطىء في حق لبنان لانه بذلك لا يريده وطنا متماسكا. ومن يطبق القانون بحزم في جهة ويتردد في تطبيقه في جهة اخرى يرد موارد الظلم.

والخطر كل الخطر على لبنان من الداخل اذا وزنت الوطنية فيه بميزانين واذا وزنت قيمة المواطن فيه ايضا بميزانين ...

باسم الحق نطالب

ونحن من موقعنا لن ندخر وسعا في لفت النظر الى ما قد يكون من ذلك على اي صعيد حرصا منا على لبنان وعلى وحدته وسيادته وحريته وكرامته، وحرصا منا على الا نتركه يضطرب فوق رمال متحركة تبتلع الابناء والاحفاد وتخلف لهم الخراب والموت والدمار.

وباسم حقنا في الوطن ندعو المسيء والمتطاول على الحقوق الى الكف عن ذلك كما ندعو المسترسل في الغفلة والخضوع لعوامل الارهاب بالتحول عن مواقعه التي هو فيها باسم لبنان ولمصلحته ولاستمراره وبقائه كبيرا عزيزا، ندعوه ان يعود الى الوعي واليقظة، وان يسترجع في ذاته قوة المواطن الشريف العزيز.

وباسم هذا الحق نطالب بالنظر الجاد، في حرب الجبل لدفع الهيمنة غير الشرعية عنه وجعله مدخلا لوفاق وطني لبناني شامل للقضاء نهائيا على دابر الخلاف بين ابناء المنطقة الواحدة.

وباسم حق المواطن وكرامته نطالب بالكشف والتحري المخلص عن مصير المخطوفين والافراج عن المحتجزين.

وباسم هذا الحق نطالب بفتح كل الملفات بلا تمييز والضرب بيد من حديد على يد كل غاصب وجان.

وباسم هذا الحق نطالب برفع الحيف عن المواطنين الذين لا تزال بعض الممارسات الشاذة ترهق كواهلهم، وتسد عليهم منافذ الطمانينة، فتهجر البعض وتفجر المؤسسات وتكره البعض على بيع الاملاك.

وباسم هذا الحق نشجب المظاهر غير الشرعية والقوات غير الشرعية التي تمتهن كرامة المواطن والوطن وتتحدى سلطة الدولة وقوانينها، ونشير بالتحديد الى ان الرسوم غير الشرعية واعتراض سبل الامنين وانتهاك حرمات بعض البيوت وكبت حريات الناس، امور تمعن في التحضير لتقسيم الوطن وتقويض اركانه.

وباسم هذا الحق نهيب بالعالم ان يتحرك الى جانبنا للدفاع عن ارض الجنوب وشعبه. فالكرامات التي يعتدي عليها العدو الاسرائيلي والرجال الذين يسوقهم الى معسكرات الاعتقال، والتعذيب والارهاب الذي يصب عليهم كل يوم في ظل التهديد باستلاب الارض والحياة، خليق بان يثير ضمير العالم، وهو الذي تعود ان يتحرك لاقل حادثة في الدنيا تمس كرامة الانسان.

وباسم هذا الحق نهيب بالاخوة اصحاب القضية الواحدة والسلاح، ان يكفوا عن تقسيم القضية وان يتركوا السلاح ويقلعوا عن تحويل خنادقهم الى مقابر يدفن فيها بعضهم بعضا.

ايها المواطنون،

لا نريد ان تكبر بيروت ليصغر لبنان. ولبنان الكبير الذي نتمسك به سيبقى كبيرا بمواطنه الكبير في ذاته والكبير بكرامته. والمواطن لا يكون كبيرا الا اذا بسطت الشرعية ظلها على كامل تراب الوطن وكامل شعبه.

ايها المسلمون،

اننا نثير هذه الهموم ونضعها عند المسؤولين لينكبوا على دراستها وتوفير الظروف المؤاتية للتجاوب مع جوانبها المحقة. ولا يسعنا الا ان نذكر هنا:

اولا - بان رؤية اللبنانيين حول مسالتهم الوطنية ما تزال مهزوزة لم يتكامل فيها الصفاء، اذ ما زال فيهم المشرّق والمغرّب حتى اصبح الوطن بين تشريق هذا وتغريب ذاك كالعربة المصدعة الجوانب التي تخطفها الاقدار نتيجة جموح الخيول وغياب الفرسان. ان ذلك يقتضي الدعوة الى مؤتمر وطني تتلاقى وتتفق فيه كل الاماني والافكار.

ثانيا - ان حروب المناطق التي ما تكاد تهدا حتى تشتعل باقتتال جديد هي في وضع لا يقبله عقل وقصف عشوائي لا ترتضه اخلاق، فلا بد من العمل فورا لايقافه دون ابطاء.

ثالثا - ان عشرات الالوف من مهجري الحرب اللبنانية وضحايا العدوان الاسرائيلي ما زالوا دونما سقف يأوون اليه مما يزيد الوضع تازما ويحمل على ضرورة القيام باية مبادرة في هذا السبيل.

رابعا - ان في لبنان اليوم مئات المخطوفين والمحتجزين والمفقودين الذين لا يعرف احد مصيرهم، وهذا ما يدعونا ان نطلب من الدولة المبادرة الى اخذ الموقف القانوني من الجميع لوضع الامر في مساره الوطني الصحيح.

ايها السادة،

ان فرحة العيد تجيء اليوم مشوبة باكدار غامرة هي ثمرة الام هؤلاء المعذبين. وان ما تعلمناه من رمضان من قدرة على الصبر، خليق ان يدفع بنا الى العمل لا الى الضياع، في دياجير الالام. فالصبر ضرب من ضروب الجهاد والجهاد عبادة واحترام الحياة عبادة، واطعام هرة عبادة واقالة عثرة حيوان عبادة، وغرس شجرة عبادة، واماطة الاذى عن الطريق عبادة. فكيف ببذل معروف للانسان الملهوف واشاعة السلام والامان في الناس وفي ربوع الوطن...

ان لبنان اليوم يحتاج الى عبادة من هذا النوع، تؤدى باخلاص، ويبذلها كل بنيه سواء بسواء. واننا لا نخال دينا ولا عقيدة ولا خلقا الا ويدعو الى الحق ويحض على البر ويحرص على الخير ويعمل على البناء.

قواعد برسم الحكم

ان معركة انقاذ لبنان هي التي علينا ان نخوض غمارها على كل هذه الجبهات اليوم بصبر كبير واحتمال نادر يسع الجميع. ولا باس من اعتماد مبدا تقسيم العمل بصدق « فكلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته ». ويبقى اولا واخيرا للحكم ان يعتمد التخطيط والتنسيق والقيادة المرتكزة على قواعد تفرضها التجربة، وتحتمها الام السنوات الثماني. وهذه القواعد:

اولا - ان تحرير الوطن ينبغي بالضرورة ان توازيه حركة تحرير المواطن وذلك يعني وجوب العمل على تحرير بعض المواطنين اولا من عقدة الخوف التي تحولت الى عقدة للسيطرة، وتحرير البعض الاخر من عقدة الغبن التي تحولت فيهم الى عقدة للاستسلام وبذلك نصل الى تحقيق المساواة الوطنية التامة في قضية البناء وقضية المصير.

ثانيا - ان تحرير الوطن هو بتحريره من الاعداء وتوفير السيادة له كاملة غير منقوصة على ارضه.

ثالثا: ان تحرير البنية المؤسسية اللبنانية من عقدة لبنان التقليدية شرط لتحرير المواطن وبالتالي تحرير الوطن، ذلك لان المؤسسات في لبنان قد تحكمت فيها عقد طائفية حزبية تارة، وشخصية تارة اخرى سحابة نصف قرن من الزمان حتى استفحلت وتحولت اخيرا الى مشاريع هيمنة حزبية او فئوية تنذر بخطر شديد.

رابعا - ان تحرير المجتمع اللبناني لا يقوم الا على توازن جديد يقوم ويتكامل بين الطاقات الاسلامية والمسيحية، لان الطاقات المسيحية المتالقة والقيادات المسيحية الموحدة والمؤسسات المسيحية المتكاملة تبقى ناقصة التحرر ضعيفة العطاء اذا بقيت الطاقات الاسلامية اللبنانية متنافرة، والقيادة الاسلامية متفرقة والمؤسسات الاسلامية مستضعفة وعكس الامر صحيح في هذا السياق. ولذلك فان وحدة المسيحيين اللبنانيين اصبحت مسؤولية سياسية اسلامية ووحدة المسلمين اللبنانيين مسؤولية سياسية مسيحية ووحدة المسلمين والمسيحيين في وطن واحد اصبحت مسؤولية لبنانية مشتركة.

ايها المسلمون،

انني ما زلت اشعر بان امتلاك الكلمة الطيبة وقولها امانة. وقد امرنا الله تعالى بان نؤدي الامانات الى اهلها سواء كانت كلمة طيبة ام غير ذلك.

والكلمة التي نريد ان نقولها اليوم صراحة هي ان المسلمين في لبنان ما كانوا على مثل ما هم عليه اليوم من التفرق والتشتت. والمسلمون يعرفون ذلك والمسيحيون يعرفون ذلك والاصدقاء يعرفون ذلك ايضا. وكلمتنا الصريحة لا ضير منها اليوم اذ لا حاجة بنا لاخفاء الرؤوس في الرمال والمكابرة والكذب على الذات وترك مصيرنا للظروف تتقاذفه كيف تشاء.

وانها ليست كلمة تقال لتبرر اليأس، وانما هي لاجل ان تكون حافزا على التجدد والتحسن والامل الكبير. انها كلمة تحمل في طياتها الدعوة الى مسؤولية المبادرة الى العمل على التجمع والتضامن ووحدة الكلمة والصف، وربنا يدعونا الى ذلك ازلا ويقول: « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ».

انها دعوة للتفكير المشترك والعمل المشترك تنبعث من خلال هذا الحشد الكبير الذي اجتمع على طاعة الله وعبادته، عل الله تعالى يستجيب الرجاء ويذلل الصعاب ويحقق الامال ... ان دعوتنا هذه لوحدة المسلمين ليست الا دعوة لوحدة اللبنانيين.

فنحن الذين رفضنا ونرفض اي شكل من اشكال التقسيم في لبنان لا يسعنا الا ان نعمل لوحدتنا التي نرى فيها وحدة للبنان وقوة له وعزا لكيانه.

ونحن الذين رفضنا ان تفرض علينا اية ارادة خارجية نحرص الحرص كله ان تكون لنا ارادة واحدة في معركة الانقاذ والبناء والتطوير.

هذا هو التلاقي الاسلامي المسيحي الذي نفهمه وندعو اليه ونشجع على ايجاد المناسبات لتعزيزه وتاكيده.

ايها المسلمون،

تحية تقدير لكم جميعا على هذا الموقف الذي اجتمعتم حوله وتحية تقدير خاصة لكل المؤسسات الاسلامية ولكل المسلمين الذين تعاونوا على هذه المكرمة التي ادت الى جمع المسلمين من كل المذاهب في هذا الموقف التاريخي الرائع الذي يعبر عن وحدة المسلمين الحقيقية.

لقد كان رمضان لكم عبادة فليكن لكم عيدكم عبادة، ولتكن فرحتكم ضمن هذا الاطار لا تعدوه. فاجمل فرحة عند الانسان ان يسعى في حاجة اخيه ويكفكف الامه ويساعده على ايصال حقوقه اليه. تقبل الله صيامكم واعاده الله عليكم هذا الشهر الكريم وانتم متحررون من سلطة العدو، متمكنون من الارض، متعاونون في ما بينكم، وفقكم الله واخذ بيدكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ».